اختتام ملتقى السياب التأسيسي في البصرة

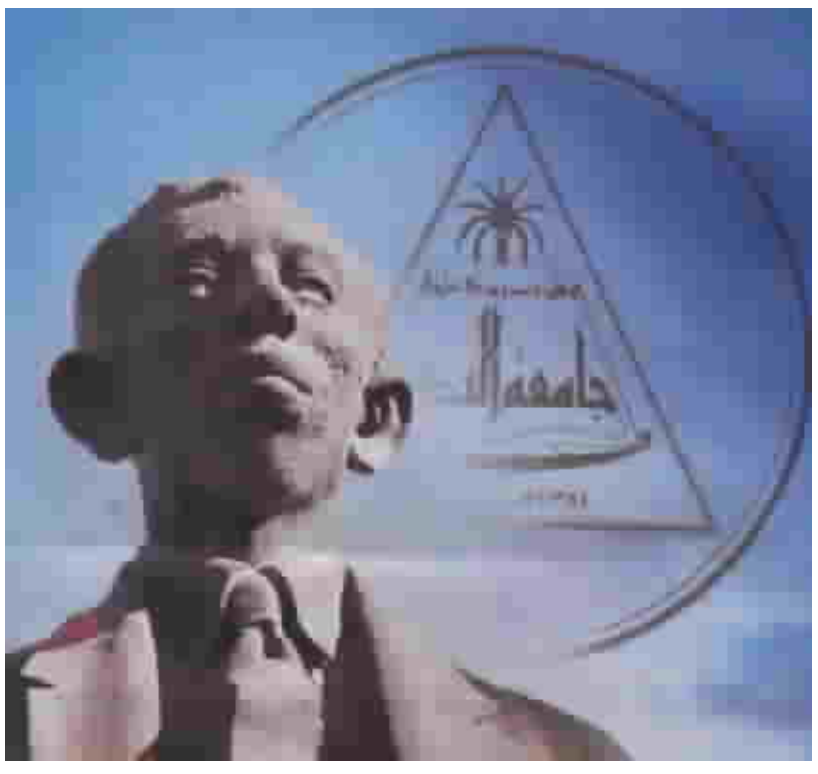

تعاون بين جامعة البصرة والاتحاد العام للأدباء والكتاب

لإقامة مهرجان المربد القادم

عبد الحسين الغراوي

اختتمت في رحاب جامعة البصرة فعاليات ملتقى السياب التأسيسي الذي عقدته جامعة البصرة للفترة من ٤-٥ من الشهر الجاري - وقد اكد البيان الختامي الذي تلاه الدكتور القاص لؤي حمزه عباس - على ان السياب يمثل صوت التجديد والريادة الشعرية لاستلهام روح الابتكار والتجديد المتحققة. وابرز البيان الختامي دور الجامعة لاغناء الثقافة من خلال التعاون بين الجامعة والمجتمع والاحتفاء بالقاص الرائد الكبير محمود عبد الوهاب اعتزازاً بدوره الخلاق في تجديد القصة العراقية على مدى مسيرته الابداعية خلال نصف قرن من التواصل وهذا تقليد بدأته جامعة البصرة من خلال ملتقاها هذا لتكريم رموز الابداع في الثقافة العراقية. واثنى البيان بالشكر على جميع من ساهم في انجاح هذه التظاهرة وجاء في البيان :

- ان جامعة البصرة قد ارست تقليداً سنوياً يقام في الاسبوع الأول من كل عام لخلق تقاليد ثقافية جديدة وحضارية لتعكس الوجه المشرق لجامعة البصرة-وكان الملتقى الذي اقيمت فعالياته الشعرية والنقدية على قاعتي الدكتور الشهيد اسعد سليم في كلية الهندسة في موقع كليات كرمة علي والفرزدق في كلية الآداب في موقع كليات باب الزبير واطلق على دورته الأولى اسم (دور القاص الرائد محمود عبد الوهاب) حيث قام أ.د الناقد علي عباس علوان بتكريم القاص بلوح جامعة البصرة تقديراً واعتزاز بمنجزه الابداعي وكان ملتقى السياب نقطة تحول جديدة في مجال التنظيم والتنسيق حيث شملت فعالياته الشعر والمعارض التشكيلية ومعارض للكتاب اقامتها مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون ومديرية دار الكتب بالجامعة ومعرضاً للشاعر والفنان سبتي الهيتي عن مراحل حياة الشاعر السياب، كما تضمن قصائد من شعر السياب مغناة بصوت الدكتور ناصر هاشم رئيس قسم الموسيقى في كلية الفنون الجميلة بمصاحبة العود وعرضاً من مشهد مسرحي قدمته الفنانة القديرة ازادوهي صاموئيل وقدم الفنان القدير جواد الشكرجي قراءة شعرية مشاركة منه في هذا الملتقى الذي توزعت محاوره الابداعية على اشراك الفنون التشكيلية والموسيقية والمسرحية ولم يقتصر على الجلسات الشعرية أو الثقافية حيث قرأ (٢١) شاعراً من مختلف محافظات القطر قصائدهم كما اقيمت جلستان نقاشيتان شارك فيهما (١٤) باحثاً تخللتهما نقاشات حادة وجادة تناولت موضوعاتها- رؤية جديدة لاسطورة السياب والفعل الملموس، قراءة معاصرة في شعر السياب، والشعر العربي الحديث والاستثمار الاعلامي في شعر السياب، وشعرية اللحظة الحرجة، والتشخيصية في شعر البياتي والسياب والقصيدة السيابية المائية، وتأثير القيمة الثقافية إضافة الى محاور نقدية اخرى تناولت بعض أوجه الحداثة والقراءة البنيوية في شعر السياب. وأكد الناقد الدكتور علي عباس علوان في مداخلاته النقاشية على اننا ظلمنا الباحثين، كان لابد ان تقدم البحوث مقدماً ويقرأها المشاركون ثم تناقش لتكون الصورة أوضح. لان الباحث ليس من السهولة عليه ان يقدم بحثاً عن ابداع السياب ووجهات نظره حوله خلال دقائق بهدف الكشف عن الوجه الايجابي.. مشيراً الى ان عهد البنيوية والتفكيكية قد انتهى اننا الان وكما متبع في العالم في عصر ما بعد الحداثة لانه يطرح مفاهيم جديدة في الخارج لتعميق الوعي النقدي عند الشباب ودعا رئيس جامعة البصرة الى وجود اجيال نقدية في الدراسات الحديثة من خلال دراسة النص في اتجاهات جديدة.

وكان الملتقى قد افتتح فعالياته بحضور السيد محمد مصبح الوائلي محافظ البصرة ورئيس الجامعة وعمداء الكليات وبمشاركة مائة شخصية ثقافية وفنية مسرحية وموسيقية وتشكيلية مثلوا محافظات العراق .

وقد كرمت جامعة البصرة في ختام أعمال الملتقى أساتذة جامعة البصرة الاوائل والناقد فاضل ثامر والفنانة القديرة ازادوهي وجواد الشكرجي والنحات نداء كاظم والدكتور صالح اسماعيل عميد كلية الهندسة والمذيع احمد المظفر ومحمود عبد الوهاب والسيد محافظ البصرة الذي بدوره كرم المشاركين في ملتقى السياب. وكانت اللجنة الاعلامية في الملتقى قد اصدرت صحيفة باسم (الملتقى) لتغطية فعاليات هذه التظاهرة الثقافية الحضارية، وقد اكد اغلب الذين التقتهم المدى التي كان لها حضور كبير من خلال معرضها للكتاب أو لتغطية وقائع الملتقى من المشاركين باعجابهم بنجاح الملتقى وحسن التنظيم والضيافة التي عرفتها البصرة مدينة العطاء الابداع حيث اجمعوا على ان هذا الملتقى الناجح جداً يشكل اضاءة مشرقة وجديدة في الثقافة العراقية.

مام جلال يتبرع لملتقى السياب التأسيسي

تبرع فخامة الاستاذ جلال الطلباني رئيس الجمهورية العراقية لاعمال ملتقى السياب التأسيسي الذي عقد في البصرة (٤-٥) كانون الثاني ٢٠٠٦ بمبلغ (١١) الف دولار وذلك في مسعى حميد من فخامته للنهوض بالثقافة العراقية، ومما يذكر ان السيد رئيس الجمهورية سبق له ان دعم صندوق التنمية الثقافية الذي تشرف عليه مؤسسة (المدى) بمبلغ (٣٠) الف دولار في اطار مساعدته العمل الثقافي العراقي الجاد.

بمناسبة تكريم محمود عبد الوهاب

أشياء لا تمحى اسم لن يزول

محمد خضير

روى محمود عبد الوهاب خبراً عن زميل له ألف المعتقلات، قال ان هذا الأليف دق مسماراً على حائط المعتقل وعلق عليه سترته، فكان هذا المسمار في انتظار سترة الأليف كلما عاد الى خان الشرطة حيناً بعد حين.

هذا المسمار لن يمحى من ذاكرة محمود ، ولا من ذاكرة جدران المعتقلات. أشياء لن تمحى من ذاكرة أصحاب المسامير: بقعة دم جافة على رصيف، صوت ام كلثوم في أقبية التعذيب، شحاذ غاف في باب مسجد، وجه الاخت الوحيدة في عيني محمود الغائمتين.

يقترع محمود على قائمة الانتخابات، فيرسم علامة المسمار في المربع الخالي، المسمار المعقوف مثل جسد اخته المسجى على سرير الغيب.

يكتب محمود صفحات من سيرته الذاتية، على ترتيب خاص بيقظة ذاكرته الحالمة، فيتذكر وجه أبيه أول من يتذكر وهو يصطحبه الى صالون الحلاقة، ثم وجه امه تابعاً إياها بفانوس وهي تلبي نداء حبلى تطلق في ليل المحلة. شعاع الشمس المتسلل الى مرآة الحلاق، وضوء الفانوس المفروش على ارض الزقاق، خيطان يشدان محموداً الى الاشياء التي لا تنسى، صفحتان في روزنامة السيرة الذاتية الناقصة لحياته الكاملة.

يضيف محمود ما ينقص حياته الى حياة شخصياته، فيؤلف من سيرهم المتفرقة سيرة موحدة لقصة يؤلفها عن نفسه، بل يستأنف هذه السيرة القصيرة برواية عنوانها (سيرة بحجم الكف) يحذف محمود ما ينبغي تفصيله في سيرة حياته، ويضيف الى شخصياته ما يفيض على مقادير سيرهم، ذلك لان قدرة محمود على الكتمان والاختصار هي أقوى من قدراته على الاباحة والتفصيل. هذا ديدنه، وتلك طباعه، يؤثر على نفسه ما يسفحه على الآخرين، فكأن قصصه المفصلة لحياة اصدقائه ترجمة لسيرته المختصرة بحجم الكف، وكأن اختزال قصصه الى أقصر الحدود تعبير عن رغبته المكبوتة في سرد التفاصيل. تعكس قصصه القصيرة طريقته المهذبة في ارتشاف كأس الحياة حتى الثمالة.

منذ نشر محمود عبد الوهاب قصته الأولى قبل خمسة وخمسين عاماً وحتى اليوم وهو يؤسس مجاله النوعي في الكتابة والحياة، حيث تبدو كل منهما امتداداً للاخرى، وهاجساً متصلاً يمنح التجربة محتوى جمالياً قادراً على إضاءة الحدث والارتقاء بالعارض من تفاصيله، وصولاً الى ما تحقق بين يديه عبر ثمار قليلة يانعة، يبدو ان بمقدورها ان تختصر دروباً، وتخلص طرائق وتقترح مياسم ومجالات، للوصول الى ما وراء الشاخص والعياني من تحققات الجمال، ولتكتمل بين يدي "العابر الاستثنائي" واحدة من منجزات السرد العراقي الحديث، وهو يخلع ما زاد من قمصان الكلمة مكتفياً بموجهات الشعور، مؤمناً ان بامكان جملة دقيقة نابضة ان تشع في غيابة المعنى ولجلجة السؤال، لتنجز قصته، بذلك، عبر مساحة نصية صغرى ذهابها الخاطف، أبداً الى الجوهر المخبوء من لحظاتنا، بما يقرب من ممكنات الشعر، ويؤسس لتجلياته روحاً ورؤيا في انشغالات نص محمود عبد الوهاب، فالقصة التي لاتنتهي تفتح دائرة، وتلامس افقاً وتشكل معنى في الذهاب الى البياض، فيكون الصمت كلاماً، والحذف امتلاء، والتأجيل حضوراً تملك القصة فيه ان تقول ..

هل نتحدث، بذلك عن الشعر؟

وهل تكون لفواصل الابداع من ضرورة حينما ينجز النص مهمته متطلعاً لعالم في تجدد مستمر، ستأتي الاجابة عبر تعديل طفيف على جملة الراحل الكبير محمود البريكان وهو ينظر فيرى، وهو ينصت فيقول: "حين تحصى تركات التاريخ، وتتراكم انقاض الحضارات، يبتكر (المبدع) لغة جديدة لعالم يولد".

لايبدو من الغريب، ونحن نستمع لصوت محمود البريكان، ان نحتفي بمحمود عبد الوهاب، كاتب القصة المتفاني، في ملتقى الشاعر بدر شاكر السياب وقد اريد له ان يتشكل محفلاً للكلمة وهي تثمر افعالاً مورقة في مدينة الحلم والكلمات.

ولا يبدو غريباً ان تنصت لصوت السياب القادم من لحظة عراقية نتصورها اليوم بعيدة، ابعد من مؤداها الزمني، فنستمع لحضور كاتب القصة الذي لا يزال يجدد نظرته في سبيل التقاط جوهر التجربة..

إننا إذ نحتفي بالشاعر في حضور القاص، وبالقاص في رؤية الشاعر، نعلن إحتفاءً خالصاً بواحد من المعاني العميقة للحياة العراقية وهي تجدد، أبداً توقها للجمال، وتنشئ في كل آن، لحظتها الفارقة.

كلمة اللجنة الثقافية لملتقى السياب

ولايزال محمود يختصر ما يريد تفصيله، ويفصل ما يشاء اختصاره، في تأليف قصصه مثل الاسكاف الذي يقص الجلود ويلصقها ويخصفها مرتدياً قفازاً أبيض.

يعمل محمود في فضاء مشغل ضيق مدفون في بازار المؤلفين والقارئين المشغولين بتسويق نصوصهم والصياح على بضاعتهم والتدافع لزيادة رصيد كتبهم. لكن صانعاً مثل محمود يشتغل بؤسواس النهايات القصيرة، يحسب عدد الخطوات التي تفصله عن النص المأمول، يحبك نصه فيأتي سعاة النصوص بين المراحل الالفية ويحملونه مع رسائلهم المختومة الى ما لا يعلم صانع ولا بائع في بارازات الصناع المهرة. لا يراسل الصانع القابع في زاويته قارئاً يعرفه، ولا يأمل في خطوة نهائية تختتم عمله. فهو يعمل كما يعمل قصاص النهايات المفتوحة على مقايضة قصصه بدلالات عابرة وايحاءات ماكرة، محمولة على احترام العقد المبرم بينه وبين شخصياته المتوارية في الظل بكتمان أسمائها. وهنا يعمل محمود عبد الواهاب ببند ثمين من بنود كتابة القصة القصيرة، غير بند الايجاز والاقتصاد، هو بند الوصاية أو الوكالة عن ضحايا الحياة. تلقى الضربات والصفعات، وصنوف الهزء والسخرية، واعباء الشيخوخة والمرض، نيابة عن شخصياته، واغلبهم من الشيوخ والمرضى والعاجزين والقانطين، بصبر واناة وتفهم، فكان أميناً للروح الانساني الذي استدفأت بوهج حقيقته نصوص آباء القصة العراقية الاوائل.

يرتحل محمود عبد الوهاب في رؤاه السردية بعيداً عن واقع "الدهشة الأولى والحادثة الأولى والمشهد الأول" كما يقدم لمجموعته القصصية "رائحة الشتاء" . الا ان ذاكرته الامينة لاصولها تأبى إلا ان تعود الى دهشتها المرتحلة الى تلك المواقع التي جزأت سيرته الى بيوت وعتبات وثريات ووجوه ترتسم في مجرى حياته البطيء. ان رؤاه التي ترتقي في قطارها الصاعد الى اعلى تشرف على مشاهد لم تزل من تضاريس الأرض الأولى: جدار مثلوم في زقاق ترابي تقع في منعطفه غرفة طينية مهجورة اتخذت لغسل الموتى (الشباك والساحة) جسر خشبي متداع على نهر صغير امتلأ قاعه بالقناني الفارغة وأطر السيارات التالفة (رائحة الشتاء) مدفأة علق بها الغبار (رائحة الشتاء) ردهة مستشفى يزورها ثلاثة أشخاص: امرأة ورجلان أحدب وبدين يطلع في مشيته (على جسدك ينشر الليل مظلته) كتاب وقدح شاي ومضربة ومنديل على طاولة في شرفة (طقس العاشق).

قدم محمود عبد الوهاب من الموقع الاساسي الذي شاده قصاصو العراق في نهاية الحرب العالمية الثانية وابطاله- سيرهم ووقوفهم وكبواتهم، ، ثيابهم وكلامهم وطعامهم ، بلاهتهم وسخريتهم وفطنتهم- فقد صعدوا قطاره من المحطات متفرقة على السكة الملتوية وسخريتهم وفطنتهم - فقد صعدوا قطاره من محطات متفرقة على السكة الملتوية في فيافي الأرض العراقية المترامية الاطراف. كيف لنا ان ننسى اجواء عربة (القطار الصاعد الى بغداد) ووجوه ركابها: الطالب البصري والمسافر البغدادي والقروية العمارتلية ("آه ما أضيق هذا المكان، ما اتعس هؤلاء!" يفكر الطالب البصري. وعلى الجهة الاخرى من القطار المارق بركابه، يفكر ما اوسع هذه البلاد، ما اعجب هذه الوجوه!" لقد مضى الزمان سريعاً بهم وبنا وبالقصاص الذي هبط من قطاره. اننا نصادفه اليوم جالساً في مطعم الى جوار بطل قصة (الملاعق): يتلوى بخار الحساء بين عينيه خيوطاً سائبة، يطرق لحظة كأنه يتأمل حياة كاملة سقطت في طبقه. أو اننا نتذكر المفتش الذي استخرج من ذاكرته صورة معلمة الأطفال التي ترتدي ثوب البازة نتذكر المفتش الذي استخرج من ذاكراته صورة معلمة الأطفال التي ترتدي ثوب البازة المشجر باكمامه الطويلة الضيقة المطرزة بالدانتيلا. أو انه ذلك (العابر الاستثنائي) الذي يعبر بتثاقل الشارع الى الرصيف الآخر، مطرقاً كأنه يحسب خطواته بانتظام، وكان شيئاً في داخله ينكسر، يجر اقدامه مثل حيوان جريح. أو نتخيله قارئاً فطيناً لكتاب (البخلاء) ينقب في زوايا حكاياته عن شخصية ينتسخ منها بطل قصته (رائحة الشتاء) سلمان ذا المسحة الغوغولية.

ما أفطن هذا المنتسخ، المتنكر في إهاب شخصياته، وما أكثر تحولاته في مجموعة قصصية واحدة، وسنفاجئه متحولاً الى نورس في نهاية قصة (عين الطائر) : يفرد جناحيه ويصفقهما محاولاً النهوض من الأرض، والاستدارة صوب النهر، مخترقاً فضاء المدينة ومابينها، مغادراً مكانه القصي، غائراً في الالتماعات الفضية الجميلة.

وداعاً أيها النورس المحلق، مرحباً أيها القصاص البارع، وأنت تعود من ارتحالك ولما تغادر مكانك قط.

مؤسسة المدى تؤكد حضورها الثقافي في ملتقى السياب التأسيسي

ان ما يؤكد أهمية ملتقى السياب التأسيسي وقدرته على لم الشمل الثقافي هو التفاف ودعم مختلف المؤسسات الثقافية والاعلامية العراقيةله، ومنها مؤسسة المدى للثقافة والفنون والاعلام متمثلة برئيس مجلس ادارتها الاستاذ فخري كريم في سعيه المتواصل من اجل تهيئة وتوفير الدعم المعنوي والمادي لانجاح الملتقى والارتقاء بانشطته، سيما وانها اقامت معرضاً خاصاً للكتاب على هامش الملتقى بخصم ٥٠٪ وهو ما يعد مناسبة يلتقي فيها مثقفو العراق بالكتاب العربي عبر خيمة المدى.